خطبة بعنوان: الوفاء خلق الأنبياء

يوم الجمعة: ١٤٤١/١١/١٩هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... الوفاء خصلة جليلة وخلق كريم نسبه الله تعالى إلى نفسه العلية فقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة:١١١] ووصف به أنباءه ورسله فقال سبحانه: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [النجم:٣٧] ووصف به أهل الألباب والعقول فقال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد:١٩-٢٠] ووصف به أهل الصدق والتقوى فقال جل وعلا: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧] وأهل الوفاء هم أفضل الخلق عند الله روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: ((خيرُ عبادِ اللَّهِ عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ الموفونَ المطيّبونَ)).

أيها المسلمون... إن الوفاء هو حفظ المعروف ورعاية الصحبة وصيانة العهد ومعرفة الفضل لأهله وإكرامهم ونسبة المعروف لصناعه ومواساتهم، ولكي نعرف الوفاء على حقيقته فإننا نستلهمه من سيرة أهل الوفاء، جاء النبي ﷺ إلى مكة من الطائف بعد أن طرده أهلها وآذوه وأدموا عقبه الشريف، فاستقبله وآواه وأكرمه المطعم بن عدي، فإنه دخل في جواره فلم ينس النبي ﷺ معروفه فلما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: ((لو كان المطعم بن عدي حيًا وسألني -يعني في أسرى بدر- لتركتهم له)) ولما حوصر النبي ﷺ وأهله في شعب أبي طالب كان أبو البختري بن هشام ممن رفض الحصار وسعى إلى نقضه، فلم ينس النبي ﷺ معروفه فلما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: ((من لقي أبو البختري بن هشام وكان كافرًا فلا يقتله)) والنبي ﷺ يحب خديجة رضي الله عنها لسابقتها ونصرتها ومواساتها وكان يقول: ((آمنت بي إذ كذبني الناس وآوتني إذ رفضني الناس)) وأقبلت عليه عجوز فأقبل عليها فقالت عائشة: تقبل على هذه العجوز مستغربة فعله ﷺ فقال: ((يا عائشة إنها من صواحب خديجة وإنها كانت تأتينا

زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان)) وروى مسلم أنه ﷺ كان إذا ذبح شاة قال: ((أرسلوا إلى أصدقاء خديجة)) وروى مسلم في صحيحه أن ابن عمر كان يسير فرأى أعرابيًا فنزل من دابته وأركبه عليها وأعطاه عمامة كان يلبسها وقال اشددها على رأسك، فقال أصحاب ابن عمر: إن هذا من الأعراب وإنهم يرضون بالقليل، فقال ابن عمر: إن هذا كان ودًا لعمر وإني سمعت النبي ﷺ يقول: ((إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه)).

أيها المسلمون... إن الوفاء دليل على كرم النفس وصفاء الروح ونقاء السريرة وطيب المعدن وكمال الإيمان، وقد قال الشافعي رحمه الله: **(الحر من راعى وداد لحظة)**، فعلى المؤمن الموفق أن يعرف الفضل لأهله والمعروف لصناعه، فلا ينسى معروف زوجه ووالديه وصديقه ونديمه ومعلمه وأستاذه، ويتعاهد الجميع ببره ودعائه وصلته وإكرامه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين...

اعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.